محبوب
الإصدار السابع

ذاكرة القرن الثالث عشر
في عُمان (١)

أذكياء عُمان

في كتاب حديقة الأفراح

للشَّرْواني اليَمَني

أذكياء عمان
الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي شهدانة العلم المفرد
وأجل من ركع وسجد وهدى من ضل وأضل بعلومه وارشد
هو اليوم زعيم قومه وكبيرهم الذي صغرت اقرانه لقصورهم عن
المقابلة له في صلاته وصومه ثنايفه دلا مل الاعجاز وتاليفه
محاسن الحقيقة والمجاز فمن لطائفه قوله

بقلم
سُلطَان بن مُبارك بن حَمد الشَّيبَانِيّ

سلسلة: ذاكرة القرن الثالث عشر في عُمان
الحلقة الأولى
أذكياء عُمان في كتاب حديقة الأفراح للشَّرْواني اليَمَني

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
صفر ١٤٤٣هـ/ سبتمبر (أيلول) ٢٠٢١م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

أذكياء عُمان

في كتاب حديقة الأفراح

للشَّرْواني اليَمَني

فهرس المحتويات

- تمهيد ٤
- كتاب (حديقة الأفراح) ٥
- ترجمة المؤلف أحمد الشرواني ١٢
- تراجم العمانيين في (حديقة الأفراح) ١٣

١. الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي ١٣
٢. راشد بن سعيد الرواحي ١٤
٣. الإمام الأمجد سعيد ابن الإمام الأجلّ أَحْمَد البُوسَعِيديّ ١٥
٤. القاضي سالم بن محمد الدرمكي ١٧
٥. سليمان بن أحمد المفضّلي ١٩

- الخلاصة ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

- **تمهيد:**

لا ريب أن أهل مكة أدرى بشعابها، وأن المصنفات المحلية لها الأوَّليّة في دراسة تاريخ البلدان وحركتها العلمية، غير أن المصنفات الأخرى لا تخلو من فوائد معتبرة، وشوارد متناثرة، خصوصًا إنْ كُتِبَتْ بعين المشاهد، وتوثيق الشاهد، لا بأُذن السامع، وأسلوب الجامع.

وقد غدا النتاجُ الأدبي رابطَ أُلفة وبريدَ محبَّةٍ بين الأمم، وصار الأدباءُ سفراءَ الكلمة الطيبة، تتناقلها الشعوب دون حدود، والأدبُ مرآةٌ صادقة، لا يُعْدَمُ الرائي فيها فائدةً تاريخية أو لغوية أو تربوية.

هذه المقالة تسعى إلى رصد جانب من الحركة الأدبية في عُمان في القرن الثالث عشر الهجري، كما رسمها يراعُ الرحالة الأديب اليمني: أحمد بن محمد الشرواني (ت١٢٥٣هـ) في كتابه (حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح).

- **كتاب (حديقة الأفراح):**

«**حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح**» كتابٌ لطيف في جزء واحد، ألفه أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الشَّرْوَانيّ اليمني (ت١٢٥٣هـ)، ترجَمَ فيه لأدباء زمانه أهل القرن الثالث عشر من أقاليم متعددة، وجعله في ستة أبواب: أهل اليَمَن، وأهل الحَرَمَيْنِ، وأهل مِصْرَ والشَّام والعراق، وأهل الرُّومِ والمَغْرِب، وأهل البَحْرَيْنِ وعُمَان، وأهل الهِنْد وفَارِس. وخرج مؤلفه من رتابة التراجم إلى تضمينه مقطوعات مختارة من أقوال الشعراء المترجم لهم، كما ألحق بكل باب منه جملة من الحكايات الظراف.

والمكتبة العربية تزخر بتراث حافل في تراجم الأدباء، وقد بدأ التصنيف في هذا الفن من بواكير العصور الهجريّة، ثم ظهرت حلقةٌ جديدة من كتب التراجم، وضعها المؤلفون لتؤرِّخ شعراء عصر واحد، وهو القرن الذي يعيش فيه المؤلف، مع الالتزام بتقسيمهم وفق أقاليمهم الجغرافية.

ويعد كتاب (البارع في أخبار الشعراء المولدين) لهارون بن علي المنجم البغدادي (ت٢٨٨هـ) أول حلقة في هذه السلسلة، وبعده جاء كتاب (يتيمة الدهر) لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، أرخ فيه لشعراء العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري، ثم ألف بعده ذيلا عليه سماه (تتمة اليتيمة)، استدرك فيه ما فاته من تراجم شعراء اليتيمة، وبعد الثعالبي جاء الباخرزي (ت٤٦٧هـ) وألف (دمية القصر وعصرة أهل العصر)، ترجم فيه لشعراء القرن الخامس الهجري، أما (خريدة القصر

وجريدة العصر) للعماد الأصبهاني (ت٥٩٧هـ) فاستوفى فيه الحديث عن شعراء القرن السادس الهجري، وألّف ابن الشَّعَّار الموصلي (٦٥٤هـ) كتابه (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان)، ترجم فيه لشعراء القرن السابع الهجري.

واستمرت سلسلة المصنفات على هذا المنوال، إلى أن نصل إلى (ريحانة الألبّا) لشهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، و(نفحة الريحانة) مع (ذيل النفحة) للمحبي الدمشقي (ت١١١١هـ)، ثم (سلافة العصر) لابن معصوم (ت١١١٩هـ)[١]. وعلى غرار الكتب السابقة تناوَلَ كتابُ (حديقة الأفراح) لَطَائِفَ أُدَبَاءِ عَصْرِه وأشعارَهُمْ.

وقفتُ للكتاب على ثلاث نسخ مخطوطة، وعلى عدّة طبعات. أما المخطوطات فإحداها في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، كُتبت سنة ١٢٧٤هـ. والثانية في مكتبة الدولة ببرلين في ألمانيا، وتخلو من تاريخ. والثالثة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني (كتابخانه مجلس شوراي ملي)، مؤرخة في ذي الحجة سنة ٣٧، هكذا دون ذكر خانة المئات والألوف. ولعلها ١٢٣٧هـ، بالنظر إلى تقييداتٍ وَرَدَتْ بعد قيد الختام مؤرخة سنة ١٢٨٥هـ.

---

[١] هذه المصنفات جميعا تستدعي نظرًا متأنيًا واستقراء واسعًا لجمع الإشارات المتفرقة الواردة فيها عن عمان وأهلها، وهي – في المجمل – إشارات قليلة، بيد أنها لا تخلو من فائدة.

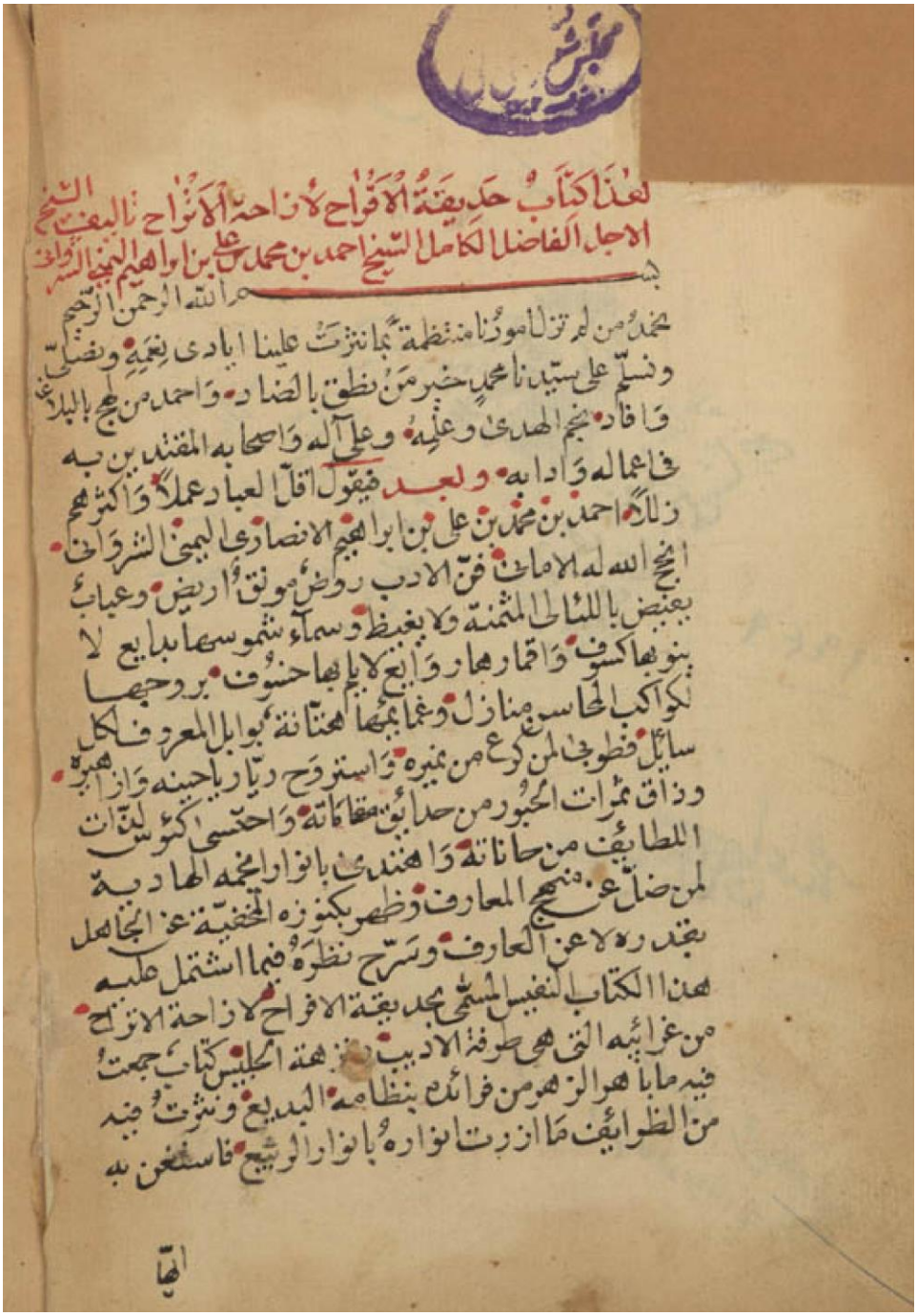

هذا كتاب حديقة الافراح لازاحة الاتراح تاليف الشيخ
الاجل الفاضل الكامل الشيخ احمد بن محمد بن علي بن ابراهيم النجفي الشرواني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن لم تزل امورنا منتظمة بما نثرت علينا ايادي نعمه ونضلي
ونسلم على سيدنا محمد خير من نطق بالضاد واحمد من لج بالبلاغة
وافاد نجم الهدى وعلمه وعلى آله واصحابه المقتدين به
في اعماله وآدابه ولبعد فيقول اقل العباد عملا واكثرهم
زللا احمد بن محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري اليمني الشرواني
انجح الله له الامال فن الادب روض مونق اريض وعباب
يفيض باللئالي الثمينة ولا يغيض وسماء شموسها بدايع لا
يشوبها كسوف واقمارها روايع لا يلم بها خسوف بروجها
لكواكب المحاسن منازل وغمايمها هتانة بوابل المعروف فكل
سائل فطوبى لمن ظفر من بحيره واستروح ريا رياحينه وازاهيره
وذاق ثمرات الحبور من حدائق مقاماته واحتسى اكؤس لذات
اللطائف من حاناته واهتدى بانوار انجمه الهادية
لمن ضل عن منهج المعارف وظهر بكنوزه المخفية عن الجاهل
بقدره لا عن العارف وسرح نظره فيما اشتمل عليه
هذا الكتاب النفيس المسمى بحديقة الافراح لازاحة الاتراح
من غرائبه التي هي طرفة الاديب وتحفة المجالس كتاب جمعت
فيه ما بأهر الزهر من فوائد بنظامه البديع ونثرت فيه
من الطرائف ما ازرت انواره بانوار الربيع فاستغن به

انها

نسخة مجلس الشورى الإيراني

وأما الطبعات فأقدمها طبعة حجرية في ٥٠٥ صفحات، ورد في آخرها: «وكان الفراغ من تأليفه وطبعه في بندر كلكته المعمور؛ نهار السادس من شهر صفر ١٢٢٩هـ». وهذه العبارة تفيد فائدتين؛ الأولى: أن المؤلف فرغ من كتابه سنة ١٢٢٩هـ في كلكتة بأرض الهند، وقد ذكرتْ كتبُ التراجم أنه نزلها سنة ١٢٢٣هـ فيكون التأليف في مرحلة مبكرة من استقراره بالهند. الفائدة الثانية: تزامن طبع الكتاب مع تأليفه، إذ صدر في السنة نفسها في حياة مؤلفه. وعلى هذا تكون هذه الطبعة أقدمَ من مخطوطاته، وهو ما تشهد به المخطوطاتُ نفسُها، فالنسخة الأزهرية صريحة في أنها منقولة من المطبوعة، ولا يَبْعُد الأمرُ نفسُه في نسخة برلين.

ثم تلتها طبعة بولاق بمصر سنة ١٢٨٢هـ، وبعدها طبعة مصرية أخرى صدرت عن المطبعة العامرة بالقاهرة لصاحبها عثمان عبد الرزاق، سنة ١٣٠٢هـ، في ١٩٠ صفحة.

وصدرتْ مؤخرًا طبعةٌ جديدة في حلة قشيبة عن دار المنهاج للنشر والتوزيع (ط١: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م). ويعكّر على هذه الطبعة أنها أغفلت الإشارة إلى الطبعات السابقة، ولم تعتمد على نسخة مجلس الشورى الإيراني؛ التي يترجح أنها الأقدم من بين المخطوطات.

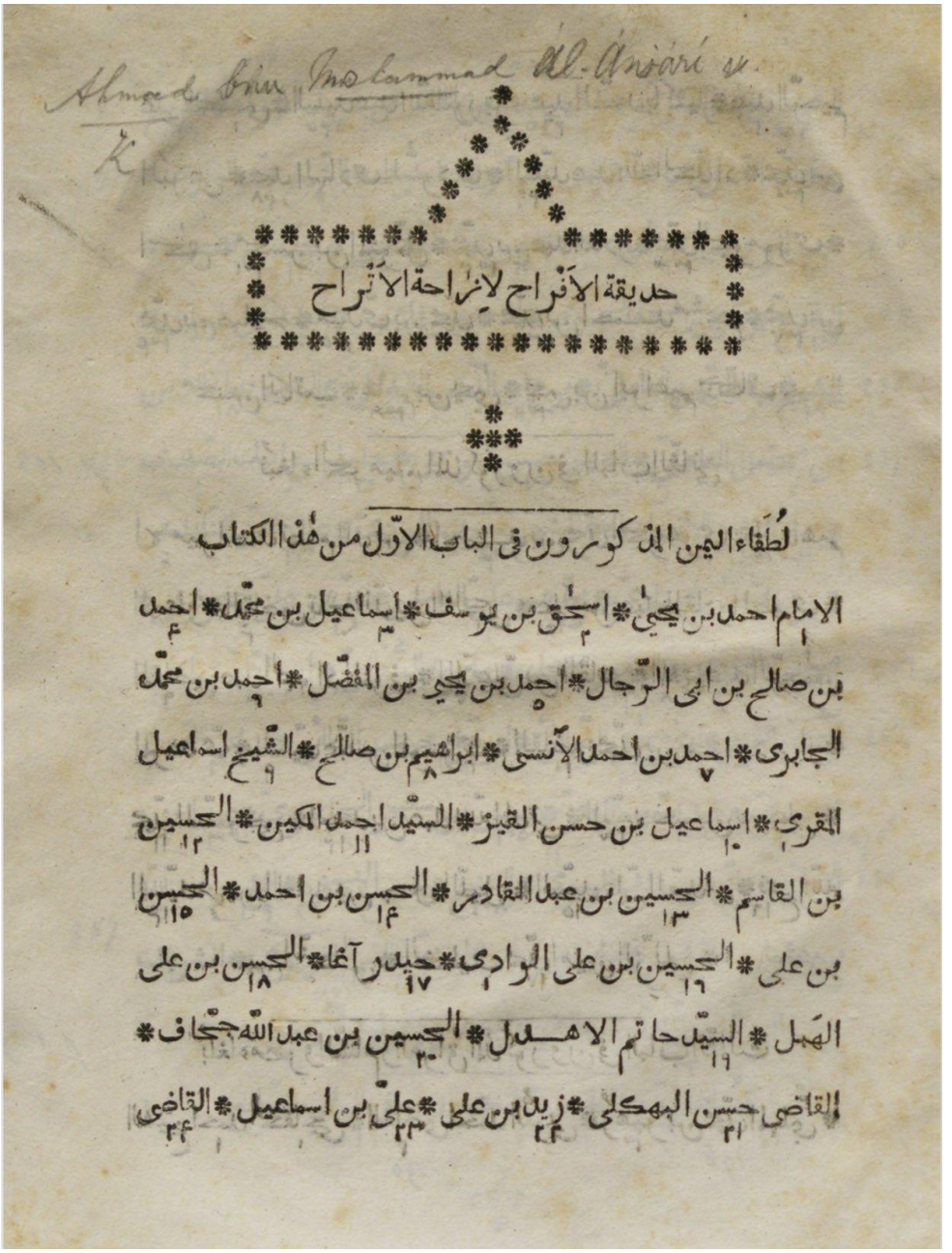

الطبعة الهندية

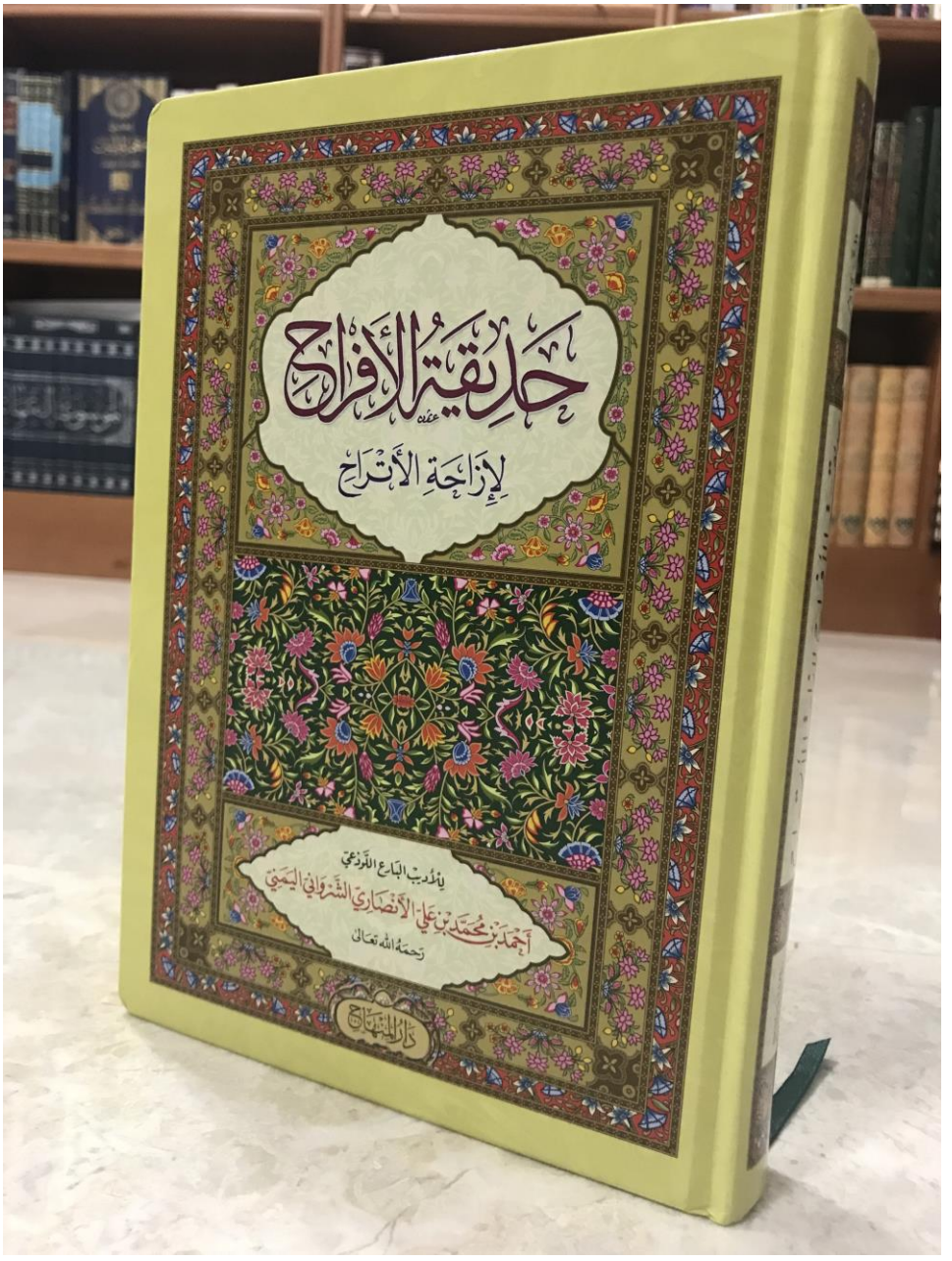

طبعة دار المنهاج

وجاء بعد الشرواني بنحو قرن من الزمن: الشيخ: عبدُ الرَّزَّاق بن حَسَن البَيْطَار الدِّمَشْقِيّ (ت١٣٣٥هـ)، فوضع كتابه «**حِلْيَة البَشَر في تاريخ القرن الثالث عشر**»[٢]، مستفيدًا من تراجم (حديقة الأفراح)، ومستدركا عليه بعض ما فاته من تواريخ[٣].

والصبغة الظاهرة على (حلية البشر) أنه كتابٌ تاريخيٌّ مُرَتَّبٌ على حُروف المُعْجَم، على شَاكِلَةِ كُتبِ التَّراجِم المَخْصُوصة لأهل قَرْنٍ بِعَيْنِهِ، غير أن مؤلفه عُنِيَ فيه بالجانب الأدَبِيِّ بشكلٍ مَلْحُوظٍ، فَتَرَاهُ مشحونًا بنُصُوصٍ نثرية وشعرية من إنشاء المُتَرْجَمِين. فلم يبعد بهذه الصفة كثيرا عن أسلوب مصنفات تراجم الأدباء، كالحديقة وما سبقها.

وقد تَرْجَمَ البَيْطَارُ فِي الحلية لصاحب الحديقة تَرْجَمَةً لا تَكْشِفُ شيئًا من مُجريات حياته[٤]، فهو لَمْ يُدْرِكْهُ، ولعلّه لَمْ يَعْرِف الكثيرَ من أخباره، مُكتفيًا بإيراد نَمَاذجَ أدبيةٍ من نَظْمِه. ومِنَ العجيب أنه لَمْ يُشِرْ في هذه

---

[٢] **حِلْيَةُ البَشَر في تاريخ القَرْنِ الثالث عَشَر**؛ تأليف: عبد الرزّاق بن حَسَن بن إبراهيم البَيْطَار (ت١٣٣٥هـ). ط١: ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م. مطبوعات مَجْمَع اللغة العربية بدمشق/ سُورية. ثلاثة مُجلّدات؛ ١٦٨٣ صفحة (من غير مقدماته وفهارسه). حَقَّقَه ونسّقه وعلّق عليه حفيدُه: مُحمد بَهْجَة البَيْطَار؛ من أعضاء مَجْمَع اللغة العربية. ط٢: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. دار صادر- بيروت/ لُبنان. تصويرًا عن طبعته الأولى.

[٣] أفردتُ لكتاب (**حلية البشر**) مقالة خاصة، جمعتُ فيها ما ورد فيه من تراجم أدباء عمان، مع موازنتها بتراجم (**حديقة الأفراح**).

[٤] **حلية البشر** ١/ ٢٨٩- ٢٩٨.

الترجَمَة إلى نِسْبَةِ كتاب (الحديقة) إليه، وإنَّما نَقَلَ عنه فِي مَواضِعَ أخرى من كتابه[٥]. كما ترجَمَهُ الزِّركليُّ في (الأعلام) مُقَيِّدًا أسْمَاء كُتبه، ومنها حديقة الأفراح[٦].

- **ترجمة المؤلف أحمد الشرواني:**

أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشَّرْوَانيّ (ت١٢٥٣هـ): أديبٌ ورحّالة يمني، قضى حياته متنقلا بين أقطار الجزيرة العربية ومصر، ثم عاش جُلَّ السنوات الثلاثين الأخيرة من حياته في الهند، وتوفي بها. له من المصنفات: «نفحة اليَمَن فيما يزول به الشجن» في الأدب. و«العجب العجاب فيما يفيد الكُتَّاب» في اللغة والإنشاء. و«الجوهر الوقاد في شرح قصيدة بانت سعاد» و«حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح» في تراجم شعراء زمانه، ومقتطفات من شعرهم. وكانت له صلات واسعة بأهل زمانه، يظهر ذلك جليا لمن يطالع شيئا من كتبه[٧].

---

[٥] انظر مثلا ٣/ ١١١٩، ١٢٠٣.

[٦] **الأعلام** ١/ ٢٤٦. وقد اعتَمَدَ الزركليُّ على **طبعة بولاق** من (حديقة الأفراح) الصادرة سنة ١٢٨٢هـ.

[٧] انظر مقدمة تحقيق كتاب **حديقة الأفراح**- طبعة دار المنهاج. وفيه إحالة إلى مصادر ترجمته. وأود الإشارة هنا إلى مسألة ناقشها بعض المترجمين له، وهي مذهبه الفقهي والعقدي، وتلك قضية لا تهمنا في هذا المقام، غير أن العجيب أن يعمد السيد محسن الأمين العاملي إلى تراجم العمانيين في (حديقة الأفراح) فيقتبسها في كتابه (**أعيان الشيعة**)؛ بالنظر إلى اعتبار مؤلف الحديقة شيعيا زيديا!! انظر: **أعيان الشيعة**؛ تأليف: محسن الأمين العاملي. ط١: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. دار التعارف للمطبوعات- بيروت/ لبنان. ٤/ ٦٢. ٦/ ٤٤١. ٧/ ١٧٩، ٢٩٥.

● تراجم العُمَانيين في (حديقة الأفراح):

عقد الشرواني الباب الخامس من كتابه «في لطائف أذكياء البحرين وعُمَان، وحكاياتٍ قلائدُها أفخر من سُمُوط المرجان»، وصَدَّره بتراجم أهل البحرين، ثم عقَد عُنوانًا سَمَّاه «أذكياء عُمَان»، أورد فيه خمس تراجم عمانية، نستعرضها فيما يلي اقتباسا حرفيا منه.

١. الشيخ جَاعِدُ بن خَمِيس بن مُبَارَك الخَرُوصِيّ[٨]:

أَشْهَدُ أنّهُ العَلَمُ المُفْرَد، وأَجَلُّ مَنْ رَكَعَ وَسَجَد، وَهَدَى مَنْ ضَلَّ وَأَضَلَّ بِعُلُومِهِ[٩] وأرْشَد، فهو اليومَ زعيمُ قومه، وكبيرُهم الذي صَغرَتْ أقرانُه لقُصُورهم عن المقابلة له فِي صلاته وصَوْمِه. تصانيفُه دلائلُ الإعجاز، وتآليفُه مَحْشُوَّةٌ بِمَحَاسِنِ الحقيقة والمَجَاز.

فَمِنْ لَطَائِفِهِ قَوْلُه[١٠]:

خُذْ هَاكَ يَا ابْنَ الأَكْـرَمِينَ كِتابَـا ... يُحْيِي القُلُوبَ وَيَفْـــتَحُ الأَبْوَابَـا

وَاظِبْ عَلَى التَّعْلِيمِ دَرْسًا بالعِـــشَا ... واللَّـــيْلِ، وَافْـتَحْ بِالنَّهـارِ كِتابَـا

---

[٨] **حديقة الأفراح**؛ (طبعة كلكتة) ص٣٥٨. (طبعة دار المنهاج) ص٣٧٥. وانظر: **حلية البشر** ١/ ٤٥٢.

[٩] لا يَخْفَى أنّ الجارّ والمَجْرُور هنا متعلقانِ بالفعل (هَدَى).

[١٠] لَمْ أجِدْ هذا الشِّعرَ موثَّقًا في مصدرٍ آخر. وصاحبُ الحديقة كثيرًا ما يُعنى بالجانب الأدبِيّ للمُترجَم. وانظر: **نفائس العقيان ديوان أبي نبهان** جاعد بن خميس الخروصي؛ جمعه ابنُه: خميس بن جاعد الخروصي. تحقيق: إبراهيم بن سعيد. ط١: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. ص٣٩٣.

وَإِذَا أَتَيْتَ إِلَى المَدَارِسِ لا تَكُنْ عِنْدَ المُعَلِّمِ لاهِيًا لَعَّابَا
وَكَذَاكَ طاعَةُ وَالِدَيْكَ فَفِيهِمَا بِرٌّ تَنَالُ مِنَ الإِلَهِ ثَوَابَا

٢. رَاشِدُ بن سَعِيد الرَّوَاحيّ[١١]:

رُوحُ جُثْمَانِ الأَدَب، ونُورُ عَيْنِ الفَضْلِ والحَسَب، الشّاعِرُ المُجِيد، البَليغ الحديد[١٢]. فمِنْ لطائِفِهِ قولُه[١٣]:

إِنِّي لَقِيتُ مِنَ الهَوَى وَفُنُونِهِ أَمْرًا عَجِيبًا وَاقِعًا فِي بَالِي
مِنْ ذَاتِ خَالٍ غَضَّةٍ مَيَّادَةٍ تُصْمِي قُلُوبًا لِلوَرَى بالخَالِ
تُصْمِي اللُّيُوثَ بِلَحْظِها إِنْ أَرْسَلَتْ سَهْمًا مُصِيبًا مِنْ عُيُونِ غَزَالِ

وَقَوْلُهُ:

إِنَّ ظَنِّي فِي سَيِّدي لَجَمِيلُ وَرَجَائِي فيهِ عَرِيضٌ طَوِيلُ
وَإِلَيْهِ قَدْ تُبْتُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَمَتَابِي إِلَى رِضَاهُ سَبِيلُ
وَإِذَا نِلْتُ بِالمَتَابِ رِضَاهُ فَرِضَاهُ عَلَى النَّجَاةِ دَلِيلُ
وَإِلَيْهِ فَوَّضْتُ كُلَّ أُمُورِي وَهْوَ نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ الوَكِيلُ

---

[١١] **حديقة الأفراح**؛ (طبعة كلكتة) ص٣٥٩. (طبعة دار المنهاج) ص٣٧٦. وانظر: **حلية البشر** ٢/ ٦٢٥.

[١٢] الحديد: صفة مبالغة لما قبلها، فالبليغ الحديد: مَن حاز الغاية في البلاغة. راجع: **القاموس المحيط**؛ مادة: حدد.

[١٣] لم يُجمع شعر الأديب راشد بن سعيد بن بلحسن الرواحي في ديوان، وكان الشاعرَ المتصدر زمن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي. ترجم له ابنُ رُزيق في (**الصَّحِيفة العَدْنَانِيّة**)؛ نسخة المكتبة البريطانية في لندن (The British Library) تحت رقم (Or 6569). الورقة ١٠٠ ظهر.

٣. الإمَامُ الأَمْجَدُ سعيدُ ابن الإمام الأجلّ أَحْمَد[١٤] البُوسَعِيديّ[١٥]:

ماذا أقولُ في مَنْ تَفَرَّعَ من جُرثومة السِّيادة، وتَرَعْرَعَ فِي رياض الحُبُور والسَّعادة، وتَتَوَّجَ بتاج العزّ الأزهر، وحَظِيَ في دَهْرِه بالعيش الأخضر[١٦]، وعَمَّ نوالُه الأسودَ والأحمر، وأذاق الخوارجَ عن الطاعةِ له والانقيادِ، مرارةَ الموت بعَضْبِهِ وبَلَغَ منهم المراد[١٧].

كَلَّتِ الأَلْسُــنُ عَنْ أَوْصَافِهِ وغَـدا المَدْحُ به مُفْــتَخِرَا[١٨]

---

[١٤] رجح محقق (**حديقة الأفراح**- طبعة دار المنهاج) أن صواب اسمه: حمد؛ بناءً على نص المرثية الآتية المصدّرة بقوله: وقوله يرثي والده السيد حمدا... وقد راجعتُ الأصول المخطوطة المتاحة عندي، فوجدتُ النص فيها: يرثي ولده (وليس والده). وهو ما تؤيده المصادر العُمانية.

[١٥] **حديقة الأفراح**؛ (طبعة كلكتة) ص٣٥٩. (طبعة دار المنهاج) ص٣٧٧. وانظر: **حلية البشر** ٢/ ٦٥٠.

[١٦] العيش الأخضر: كناية عن رغد العيش وطيبه. انظر: **فقه اللغة وسر العربية**؛ لأبي منصور الثعالبي. حققه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. ط١: ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ص٩٥. وراجع أيضا: **ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب**؛ بقلم: إبراهيم محمود خليل. مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية- الجامعة الأردنية. المجلد ٣٣، العدد ٣، ٢٠٠٦م. ص٤٤٩.

[١٧] من قوله: «وعم نواله...» إلى هنا لم يقتبسه صاحب **حلية البشر**، وأبدل به قوله: «وتطاوَلَ نَوَالُه، واتسع في الفضل مَجَالُه».

[١٨] سعيد بن أَحْمَد بن سعيد البوسعيدي: حَكَمَ عُمَانَ بعد وفاة والده سنة ١١٩٨هـ، وله شعر متفرق غير مجموع. انظر ترجَمَته في **الموجز المفيد نُبذ من تاريخ البوسعيد**؛ تأليف: حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي. ط٢: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ص٢٩، ١٤٠.

فَمِنْ لَطَائِفِه ما كَتَبَهُ إلى أخيه الهُمَام السيد المرحوم سُلطان بن أحْمَد الإمام[١٩]:

إِذَا شَحَّتِ الخَضْرَاءُ بالوَبْلِ اِلتَمِسْ[٢٠] تَجِدْ جُودَ سُلطانٍ على الناس كالمَطَرْ
فإنْ عَزَّ مَطْـــلُوبِي فليْسَ شَمَاتة وإنْ حَصَلَ المطلوبُ فالفَوْزُ بالظَّفَرْ

وقَوْلُهُ يَرْثِي ولدَه[٢١] السيّد حَمَد[٢٢] - رَحِمَهُ الله تعالى -:

وَافَى حِمَـامُكَ يَا حَبِيبِي بِالْعَجَلْ نَارٌ تَلَهَّبُ فِي ضَمِيرِي تَشْـتَعِلْ
يَا مَنْ لَهُ شَرَفٌ وَفَضْلٌ فِي الوَرَى أَمْسَى وَحِيدًا مُفْرَدًا دُونَ الأَهَلْ
اللهُ أَكْـبَرُ مِنْ مُصَابٍ عَمَّنا هَمًّا وَغَمًّا لا يَـبِيدُ ولا يُفَـلّْ
حَمَدٌ حَوَى المَجْدَ الشَّرِيفَ تَغَيَّرَتْ أيامُـهُ قَدْ كَانَ يضْرِبُ بالمَثَلْ
صَـبْرًا لأولادِ الإمَـامِ وَمَنْ لَهُمْ مِنْ إِخْـوةٍ وأقَارِبٍ فيـمَا نَزَلْ
لا غَـرْوَ هذا قَدْ أتَى خَيْرَ الوَرَى لَمْ تَمْـنَعِ الأمْوَالُ عنهُ ولا الدُّوَلْ

وقَوْلُهُ - رَحِمَهُ الله -:

لَهَفي عَلَى عيشٍ مَضَى مَا ذُقْـتُ أحْلَى مِنْهُ شَيْ

---

[١٩] سُلطان بن أحْمَد بن سعيد البوسعيدي: حَكَمَ عُمَانَ بين سنتي ١٢٠٦- ١٢١٩هـ. انظر ترجَمَته في **الموجز المفيد** ص ٣٢.

[٢٠] كذا وردت في المطبوع، وفي كتاب **حلية البشر**: فالتمس. وفي مخطوطة مجلس الشورى الإيراني من **(حديقة الأفراح)**: بالجود التمس.

[٢١] أثبتها محقق **(حديقة الأفراح)** بلفظ: والده. مع أن جُل الأصول المخطوطة بلفظ: ولده.

[٢٢] حمد بن سعيد بن أحْمَد بن سعيد البوسعيدي: حَكَمَ عُمَانَ بين سنتي ١٢٠٣- ١٢٠٦هـ، وتوفي في هذه السنة الأخيرة. انظر ترجَمَته في **الموجز المفيد** ص٢٩.

لَمَّا ذَكَرْتُ عُهُـــودَهُ جَرَتِ الدُّمُـوعُ وقُلْتُ أيْ[٢٣]

٤. القَاضِي سَالِم بن مُحَمَّد الدَّرْمَكِيّ[٢٤]:

القَوْلُ فيهِ أنَّهُ أَشْعَرُ أهْلِ مِصْرِه، وخَاتِمَةُ بُلَغَاءِ قُطْرِه، مَلَكَ أزِمَّة البَرَاعَة واللَّسَن[٢٥]، وظَفَرَ بكلِّ مَعنىً رَائِقٍ حَسَن. اجْتَمَعْتُ به غَيْرَ مَرَّةٍ لاستنشاقِ أرَجِ أنفَاسِه، في خَمِيلَةِ أرْضٍ هي مَسْقِطُ رأسِه، فوَجَدْتُهُ سَالِمًا من الفَظَاظة كاسْمِه، مُتَحَلِّيًا بِحِلْيَةِ الفَضْلِ اللامع نُورُه مِنْ مَحَاسِنِ نَثْرِهِ ونَظْمِه.

فَمِنْ لَطَائفه قَوْلُهُ من قصيدةٍ أرْسَلَ بِهَا إِلَيَّ مُتشوِّقًا وأنا إذْ ذاكَ باليَمَنِ المَيْمُون:

فَيَا أَبْيَضَ الأَخْـلاقِ والوَجْـهِ إنّ مُذْ تَنَاءَيْتَ أيّامِي غَـــدَتْ كُلُّهَا سُودَاْ
ولا زِلْتُ إنْ أَتْهَـمْتَ يَهْوى تِهَامَةً فُؤادِي وَإنْ أَنْجَدْتَ يَوْمًا هَوَى نَجْدَا
فَمَهْمَا تَسِر يَشْفَــعْكَ قَلْبِي أيْنَمَا تَوَجَّهْتَ لا تَسْـعَى إِلَى وِجْهَةٍ فَرْدَا
وذِكْرُكَ فِي قَلْبِي يَلَــذُّ وَفِي فَمِي كَأَنِّيَ أَحْـــسُو مِنْ تَذَكُّرِكَ الشَّهْدَا
نَأَيْتَ فَعَنْ جَفْنِي نَأى بَعْدَك الكَرَى فَهَلْ كُنْـتُمَا وَكَّلْتُما لِلنَّوَى وَعْدَا؟
فَيَا أَحْمَدُ المَحْمُــودُ طَبْعًا إِلَى مَتَى بأفْعَالِكَ الحُسْــنَى تُعَلِّمُنِي الحَمْدَا؟
لَقَدْ نَـدَّ عَنْكَ السُّوءُ يا ابْنَ مُحَمَّدٍ وَدُمْتَ كَريـمًا لا نُصِيـبُ لَهُ نِدّا

---

[٢٣] لَمْ يذكُر المترجِمُ تاريخَ وفاة سعيد بن أحمد البوسعيدي. وقد توفي سنة ١٢٢٥هـ كما في **الموجز المفيد** ص٣١.

[٢٤] **حديقة الأفراح**؛ (طبعة كلكتة) ص٣٦٢. (طبعة دار المنهاج) ص٣٧٩. وانظر: **حلية البشر** ٢/ ٦٤٨.

[٢٥] **اللَّسَنُ** – بالتحريك –: الفَصَاحَة. (**لسان العرب**/ مادة: لسن).

وَقَوْلُهُ فِي ذِكْرِ المَحْبُوبِ عندَ الشّدّة والكُروب:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا بُثَيْـــنَةُ فِي السَّفَرْ والفُلْكُ فِي البَحْرِ المُحِيط قدِ انْكَسَرْ
والمَوْجُ مِنْ طُوفـــــانِهِ مُتلاطِمٌ والمَوْتُ للأنيـــاب منه قَدْ كَشَرْ
والناسُ قَدْ غَـــــرِقُوا معًا إلا أنَا أرْجُو الحِمَامَ تِجَـاهَ وَجْهِيَ ما اسْتَتَرْ
وبَقِيتُ فِي لَوْحٍ غـــــريقٍ كُلِّهِ والماءُ لِي كُـــلِّي إلَى رَأسِي غَمَرْ
ومَكَثْتُ حِينًا مِنْ طـــعامٍ مُعْدَمًا فيهِ وتذكـــارِي يَقُومُ به الذّكرْ

ويُعْجِبُنِي قَوْلُهُ مِنْ قصيدةٍ مَدَحَ بِهَا السّيدَ النَّبيل: **مُحَمَّدَ** بن خَلْفَانَ الوَكِيل[٢٦]، عليهما رَحْمَةُ الملك الجليل:

نَفْسِي فِدَى الإلْفِ الَّذِي صَارَ بِي بَرًّا وما عايَـنْتُ منهُ جَـــفَا
شَمَـــــائِلُ رَاقَتْ وَرَقَّتْ لَهُ فَمِـــنْهُ مَا أحْلَى وَمَا ألطَـفا!
كَأنَـــهُ فِي حُسْـــنِ أخْلاقِهِ لِنَجْلِ خَلْفَـــانَ الوَكِيلِ اقْتَفَى
مُحَمَّـــــدٌ مَنْ ما هَفا قلبُه لريـــبةٍ قَـطُّ وعنـها هَفَا

---

[٢٦] مُحَمَّد بن خَلفان بن مُحَمّد البوسعيدي: من أكابر وُلاة البوسعيديين بعُمان. و(الوكيلُ) لقبُ والده لأنه كان مسؤولاً عن إدارة الشؤون المالية زمن الإمام أحمد بن سعيد. تولّى مُحمدٌ ولاية مَسْقِط زمن السلطان سعيد بن أحمد بن سعيد، كما تولّى للسلاطين من بعده. وهو أخو العالِم المشهور الشيخ مُهَنَّا بن خلفان. انظر: **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين** (تأليف: حميد بن محمد بن رزيق النخلي. تحقيق: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي. ط٦: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان) ٢/ ٢٩٦. **الطالع السعيد نُبَذٌ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد** (تأليف: سيف بن حمود بن حامد البطاشي. ط١: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. الناشر: مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي- السيب/ سلطنة عمان) ص٣١٦. **الموجز المفيد** ص٢٦.

لَمْ يَكُ بالمُخْـلِفِ عَهْـدًا وَلا ... كُلُّ امْـــرِئٍ فوه يُرَى مُخْلِفا
يَجُــودُ بالمَالِ وَيَسْــطُو فَكَمْ ... أَمَّــنَ مِنْ قَوْمٍ وكَــمْ خَوَّفَا
وَمَا أتـــاهُ مُذْنِبٌ تـائبًا ... يَطْلُبُ مِنْهُ العَفْـــوَ إلا عَفا
ما شَـــدَّدَ الدَّهْـرُ على شِيعَةٍ ... إلا عَلَيهـــم جُودُهُ خَفَّـفا
وبالنَّـــدَى مِنْــهُ يُوفِيـهِمُ ... إذا رأى الدَّهْـــرَ لَهُم طَفَّفَا
إذَا قَضَــى أوْ جَال أوْ صَالَ أوْ ... قالَ حَكَى فِي فِعْــلِهِ المُصْطَفَى
يُصْـلِحُ ما اخْـــتَلَّ بِتَدْبِيرِهِ ... ما رَتَقَــتْ دُنيـاهُ إلا رَفَا[٢٧]

٥. سليمان بن أحمد المفضَّلي[٢٨]:

مُفَضَّلٌ بكماله، مُجَمَّلٌ في أفعاله وأقواله، فاق الأنداد والأقران بعظيم مُلْكِ علومه، ونفائس خزائن منثوره ومنظومه. فللّٰه در سليمان!

---

[٢٧] تبدو الصّلةُ العميقةُ بين صاحب الحديقة والشيخ الدَّرْمَكِي واضحةً من ثنايا هذه الترجمة، سواء بالاجتماع المباشر والتلاقي، أو بالمراسلة. وللدَّرْمَكيّ **ديوانُ شعرٍ** مفقودٌ، وجُمِعَ ما تفرَّقَ من أشعاره في ديوانٍ صدر باسْمِه سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م (عن مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي بعُمان)، ولَمْ أجِدْ فيه أيًّا من المقطوعات الثلاث الآنفة. وهذا غير مستغرب إذا علمنا أن أصل ديوانه يقع في مجلدين، حسب شهادة ابن رزيق في **الصحيفة القحطانية** (تحقيق: محمود بن مبارك السليمي، ومحمد حبيب صالح، وعلال الصديق الغازي. ط١: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ٥/ ٦٨). قال ابن رزيق: «ولم يبق من شعره إلا يسيرٌ من المسودات في أيدي الناس».

[٢٨] **حديقة الأفراح**؛ (طبعة كلكتة) ص٣٦٢. (طبعة دار المنهاج) ص٣٨١. وهذه الترجمة برمتها لم ترد عند البيطار في (**حلية البشر**).

فمن لطائفه قوله مرثيا السيد حمد ابن الإمام سعيد رحمهما الله تعالى:

سَطَتِ الهمومُ وصَالتِ الأتراحُ ونأى السُّرورُ وشَطَّت الأفراحُ
والأرض حالكةُ الأديم فلا يُرى شمسٌ ولا قمرٌ ولا مصباحُ
لِرَزِيَّةٍ دَهَتِ الوَرَى فلأجلها صَمَّ السماعُ وأَلْكَنَ الإفصاحُ
يا بئس يومًا قمطريرًا مفجعًا شاهتْ عَشِيَّتُهُ وساءَ صباحُ
شقُّ الجيوب مُحَرَّمٌ لكنَّ في تعظيمه شق القلوب مباحُ[٢٩]

[٢٩] سبقت الإشارة إلى وفاة المرثي سنة ١٢٠٦هـ. وقد ترجم ابن رزيق في (**الصحيفة العدنانية**) للشاعر المفضلي (الورقة ١٠٦)، وتحسر على عدم اكتراثه بجمع شعره في حياته، وتفرُّق قصائده بعد وفاته. والمرثية التي ذكرها الشرواني هنا اكتفى منها بخمسة أبيات، وهي في الأصل أطول من ذلك بكثير.

ومنها

وان كنت لا ترجو من جميلك عرضة ٭ تبلغني الاوطان في آخر العمر
تصيرونا بالفراق نصيبة ٭ وتبرز اكبادا احر من الجمر
ونونس طفلا كان منا ولكنكم ٭ تفرقتم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان حلوا ولعله ٭ وجدت لذيذ العيش بعدكم مر
اذا سار ركب منهلا ورد انهم ٭ نقول لهم الحق السلامة فالنفر
وما زلت مشتاقا اليهم وطالما ٭ كاشتياق مقصور الى الطول القصر
ولكنما حسبي جودك ساعة ٭ ولو انني حسبي في بلدي قصر
فمن كان موصولا بعيسى وريحه ٭ فليس يحابي اهل سلمة البحر

اذكياء عمان

الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي سمع سماعه العلم المفرد
وتخلق من تركيه وجهد وهدى من سلف واسلف بعلومه وارشد
هو اليوم زعيم قومه وكبيرهم الذي صغرت اقرانه لفضوره
المقابلة له في حاليه ورصوله ٭ شاسيفه ذا الاعجاز والبلغة
محشوة بمجالس الحقيقة والهار فين لطائفه قوله

خذ هداك يا ابن الاكومين كتابا ٭ يجلي الظلوب ويقشع الاوصابا
واصبب طرق العلم دارس آثاره ٭ والليل قد فرج النهار وكابا
واذا اتيت الى المدارس تبتغي ٭ عند العلم تهتبا لتحابا
وكذاك طاعة ربك فتمسها ٭ يرتد نالك من الاله ثوابا

راشد بن سعيد الرواحي

روح جثمان الادب ونور عين الفضل والحسب اشاعره المجيد البليغ الحاذق فمن لطائفه قوله

حمدت يوفي اهلها الشريف تعتبه ٭ اما مه فاكان رطوب بالمثل
صبروا فكانوا ٭ ومن تعلم ٭ من اخوة والاقارب فيما ترك
لا عذر هذا ما اتى حين الورى ٭ لم يمنع الاموال عنه والدول

وقوله

لهفي على عيش مضى ٭ ماذا فات اطل منه شجن
لما ذكرت نعيمه ٭ جرت الدموع وطال اني

الفاضي يسالم بن حمد الدرمكي

الفضل

القول فيه انه اشعر اهل عصره وخاتمه بلغاء اصره ٭ ملك ازمة البراعة والتمس فظفر بكل معنى رائق حسن ابتعث به عبقرية استنشاق ارج انفاسه في حمله رض هي سقط راسه ٭ فوجدته سالما من الفضاضة كسيح مخايل اجلية الامع يزوره من مجالس نشوه ونظمه فمن طائفه قوله من قصيدة ارسلها الى منصور قاضي وانا اذ ذاك بالبين المجون

فيا ليتني لا خلاني ولو حين ساعة ٭ نفاني اياك خفت كلهما سوا
ولا زلت ان انفست بعوض ظاهرة ٭ فواري وان بحرت يوما فوحيا
فيها حبذا ٭ يشفعك فلو ابتما ٭ نوحيت لانسى الى وحشة فرقا
وذكرك في قلبي لذكر في فمي ٭ كما في احسوه من ذكر السهيل
نابت عن حشى حشى اني بعدكم ٭ هطل تنطا وكلمة اللبن وعا
فيا احمد المحمود طبعا الى سخا ٭ يا فذا لك الحسنى تعلمي احمدا
لقد بان عنك السور الا ابن محمد ٭ ودمت كما لا تنصب لمنتا

وقوله في ذكر الحوت عند الشدائد والكروب

ولقد ذكرتك يا كهيعة عوني ٭ والفلك في البحر المحيط فما كفر

- **الخلاصة:**

بعد هذه الجولة في كتاب (حديقة الأفراح) نخلص إلى الآتي:

١. اختص الأديب الشرواني أهل عُمان بفصل من الباب الخامس من كتابه (حديقة الأفراح)، تحت عنوانٍ لافتٍ سَمَّاه «أذكياء عُمَان»، أورد فيه خمس تراجم لأدباء زمانه مطلع القرن الثالث عشر، وهم: جاعد بن خميس الخروصي، وراشد بن سعيد الرواحي، وسعيد بن أحمد بن سعيد البوسعيدي، وسالم بن محمد الدرمكي، وسليمان بن أحمد المفضَّلي. ولكل هؤلاء الخمسة نتاجٌ شعري معتبر؛ ما بين قصائد متفرقة لم تُجمع (كراشد بن سعيد الرواحي وسعيد بن أحمد البوسعيدي والمفضلي) ودواوين شعرية مجموعة (كأبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي، وأبي الأحول الدرمكي).

٢. لَمْ أقِفْ في المصادر التي أتت على ذِكْرِ رَحلات الشِّرْوانِيّ وتَنَقُّلاتِه مَنْ أشار إلى سياحة له إلى عمان أو حتى زيارة خاطفة، والمَفْهُومُ مِنْ تراجم العُمَانيّين التي أوردها أنه رَآهُم رَأْيَ العَيْنِ، وعَرَفَهُم معرفةً عن قُرْبٍ، ونَزَلَ دِيارَهُم وجلس فِي مَجَالسهم. وأصْرَحُ عباراته المؤيِّدة لذلك قَوْلُه في ترجمة القاضي الدَّرْمَكِيّ: «اجْتَمَعْتُ به غيرِ مَرَّةٍ لاستنشاقِ أرَجِ أنفاسِه، في خَمِيلَةِ أرْضٍ هي مَسْقِطُ رَأسِه». ومِنَ المُرَجَّح أنه يُشير إلى (إزْكِي) في المنطقة الدّاخليّة بِعُمَان.

٣. أغفل الشرواني في تراجمه الخمس العمانية ذكر تواريخ الوفيات، وصريحُ عبارة الختام في الطبعة الهندية أنه فرغ من تأليف كتابه سنة ١٢٢٩هوقد وافى الأجلَ جميعُ من ترجم لهم باستثناء الشيخ جاعد بن خميس الخروصي الذي توفي سنة ١٢٣٧هـ. ولعل الشرواني لم يكن من منهجه تقييد الوفيات، ولا التزم بذلك في عامة تراجم كتابه.

٤. مادةُ كتاب (حديقة الأفراح) من النصوص الأدبية معظمُها مراسلات بين المؤلف وأدباء زمانه، ومن أمثلتها في عمان ما صرح به في ترجمة القاضي الدرمكي أنه أرسل إليه أيام كان مستقرا باليمن قبل انتقاله إلى الهند. وللأسف لا نظفر في الخزائن العمانية بشيء من أصول هذه المراسلات، أو نصوص منقولة منها.

٥. يعد كتاب (حديقة الأفراح) حلقة ضمن سلسلة كتب التراجم التي وضعها المؤلفون لتؤرخ شعراء عصر واحد، وهو القرن الذي يعيش فيه المؤلف، مع الالتزام بتقسيمهم وفق أقاليمهم الجغرافية. ولا نكاد نجد ذكرا لعمان في عامة مصنفات هذا النمط. ويظل كتاب الحديقة مصدرا مهما في رصد الحركة الأدبية بعمان في القرن الثالث عشر، وبعض نصوصه لا نجد لها ذكرا في المصادر العمانية.